

التمثيلات الدينية في السينما العالمية: قراءة في مختارات سينمائية

Religious Imagery in Global Cinema: An Analysis of Selected Films

بدير محمد

جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان، الجزائر: mohamed.badir@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/06/29

تاريخ الاستلام: 2025/06/28

الملخص:

تتناول هذه الدراسة التحليلية النقدية الدور المتعدد الأوجه للتمثيلات الدينية في السينما العالمية، مستكشفة وظائف رجل الدين المتنوعة التي تتجاوز مجرد الجانب الروحي. وإذ توضح الدراسة كيف يتجسد رجل الدين كمرشد روحي ومعالج للشكوك في كل من السياق الديني، مقدما النصح والعزاء والمعالجة النفسية. كما تفصل الدراسة وظيفته كفاعل اجتماعي وسياسي، حيث يظهر كمدافع عن العدالة ومحارب. بالإضافة إلى ذلك، تُبرز الدراسة دور رجل الدين كعنصر درامي يخلق التوتر والصراعات الوجودية، سواء كان بطلاً يواجه تحديات الإيمان أو خصماً يمثل التعصب. وتختتم الدراسة بتأكيد تباين هذه الوظائف وتمثيلاتها عبر الثقافات والديانات المختلفة، مما يسلط الضوء على عمق العلاقة بين السينما والدين وتأثير الفن في تشكيل الوعي المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: التمثيلات الدينية، السينما العالمية، رجل الدين، تحليل سينمائي.

Abstract :

This analytical and critical study examines the multifaceted role of the clergyman in world cinema, exploring his various functions that go beyond the purely spiritual dimension. The study illustrates how the clergyman is portrayed as a spiritual guide and a healer of doubts within a religious context, offering advice, comfort, and psychological support. It also details his role as a social and political actor, appearing as a defender of justice or a warrior. Additionally, the study highlights the clergyman's role as a dramatic element that generates tension and existential conflict—whether as a protagonist facing crises of faith or as an antagonist embodying fanaticism. The study concludes by emphasizing the diversity of these roles and their representations across different cultures and religions, shedding light on the deep connection between cinema and religion, and the power of art in shaping societal awareness.

Keywords :Religious Representations, Global Cinema, Religious Figure, Film Analysis.

مقدمة:

لطالما كانت السينما مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي والديني للبشرية، ومن بين الشخصيات المتكررة والمؤثرة التي تتخذ مكانها في السرد السينمائي، يبرز رجل الدين. إن حضور رجل الدين في الأفلام ليس مجرد إضافة عابرة، بل هو غالبًا ما يحمل دلالات عميقة ووظائف متعددة تتجاوز مجرد تجسيد شخصية نمطية. فمن المبشر الملهم إلى الكاهن المحقق، ومن الشيخ المرشد إلى الراهب المتصوف، تتنوع أدوار رجال الدين في السينما العالمية لتشكّل نسيجًا غنيًا من التمثيلات التي تستكشف قضايا الإيمان، الشك، الخير والشر، الصراع الروحي، والتأثير الاجتماعي للدين. إن فهم كيفية تصوير السينما لهذه الشخصية، وما هي الوظائف التي تسند لها، يمثل مدخلًا هامًا لفهم العلاقة المتشابكة بين الفن والدين، وكيفية استخدام السرد البصري لمعالجة القضايا الوجودية والأخلاقية.

وبالتالي، تتمثل إشكالية البحث الرئيسية في التساؤل عن الوظائف المتعددة التي تنبني من العلاقات الدينية في السينما العالمية، وكيف تتغير هذه الوظائف باختلاف السياقات الثقافية والاجتماعية التي تُنتج فيها الأفلام. فهل يقتصر دور هذه التمثيلات الدينية على الجانب الروحي الإرشادي، أم يتجاوزه ليشمل وظائف اجتماعية، سياسية، أو حتى نفسية؟ وما هو التأثير الذي يمارسه هذا التجسيد على تصور الجمهور لدور الدين ورجاله في المجتمع؟.

ومن بين التساؤلات التي أتت بها هذه الدراسة:

1. ما هي أبرز الوظائف الروحية والدينية التي يؤديها رجل الدين في السينما العالمية؟
2. كيف تظهر الوظائف الاجتماعية والسياسية لرجل الدين في الأفلام؟
3. ما هو دور رجل الدين كعنصر درامي يسهم في تطوير الحبكة والصراع؟
4. كيف تختلف تمثيلات ووظائف رجل الدين باختلاف الديانات (الإسلام، المسيحية، البوذية، إلخ) في السينما؟

5. ما هو تأثير سياق الإنتاج (هوليوود، السينما الأوروبية، السينما الآسيوية) على وظيفة رجل الدين.

أما عن فرضيات الدراسة:

1. يؤدي رجل الدين في السينما العالمية وظائف متعددة تتجاوز الجانب الروحي البحت لتشمل الأدوار الاجتماعية، الأخلاقية، والنفسية.

2. تتأثر وظيفة رجل الدين بشكل كبير بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي تُنتج فيه الأفلام، مما يؤدي إلى تنوع كبير في تمثيلاته.

3. يمكن أن يكون رجل الدين في السينما مصدرًا للإلهام والتوجيه، أو على النقيض، مصدرًا للشك والصراع الداخلي أو الخارجي.

4. يساهم تصوير رجل الدين في السينما في تشكيل وعي الجمهور وفهمهم لدور الدين في المجتمع المعاصر.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي والنقدي، حيث سيتم تحليل مجموعة مختارة من الأفلام العالمية التي تبرز فيها هذا التمثل الديني بشكل محوري. سيتم التركيز على تفكيك بنية الشخصية، الحوارات، الإيماءات، والسياقات الدرامية التي تظهر فيها، بهدف استكشاف الوظائف الكامنة والظاهرة التي يؤديها رجل الدين. كما سيتم الاستعانة بالمنهج المقارن في بعض الأحيان لملاحظة الفروق بين تصوير رجال الدين في ثقافات سينمائية مختلفة.

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

• فهم أعمق للعلاقة بين السينما والدين، إذ تساعد الدراسة في إلقاء الضوء على كيفية توظيف السينما للدين ورجاله كأداة سردية وفنية.

• تحليل التمثيلات الثقافية من خلال المساهمة في فهم كيفية تشكيل وتغيير التصورات المجتمعية عن رجال الدين وأدوارهم.

• إبراز قدرة السينما على التأثير في الرأي العام وصياغة الفهم للقضايا الدينية.

1. هل يمكن اعتبار رجل الدين كمرشد روحي ومعالج للشكوك؟

يعد الدور الروحي والإرشادي أحد أبرز الوظائف التقليدية التي تُسند إلى رجل الدين في السينما العالمية. في العديد من الأعمال، يظهر رجل الدين كمرجع أخلاقي وروحاني يلجأ إليه الأفراد في أوقات الأزمات، الشكوك الوجودية، أو البحث عن المعنى. يقدم هؤلاء الشخصيات النصيحة، العزاء، والغفران، ويساعدون في توجيه الأبطال نحو طريق الصواب أو الخلاص.

وإذ تتجلى هذه الوظيفة بوضوح في أفلام مثل "Diary of a Country Priest" (1951) للمخرج روبرت بريسون، حيث يظهر الفيلم كاهنًا شابًا يكافح للحفاظ على إيمانه بينما يسعى لخدمة رعيته في قرية فرنسية فقيرة. هنا، تبرز وظيفة الكاهن ليس فقط كمرشد ديني، بل كشخص يعاني من صراعات داخلية عميقة، مما يجعله أكثر إنسانية وقربًا من المتشككين (Bresson, 1951). الفيلم يعمق مفهوم الشك والإيمان، حيث يرى المشاهد الكاهن وهو يتأرجح بين اليقين والضعف البشري، مما يعزز فكرة أن الإيمان ليس دائمًا ثابتًا بل يتطلب نضالًا روحيًا مستمرًا. كما في فيلم "Calvary" (2014)، حيث يواجه كاهن كاثوليكي تهديدًا بالقتل، ويستخدم ما تبقى من وقته في محاولة فهم دوافع الناس وتقديم العزاء الروحي لهم، مما يؤكد دوره كراع للنفس حتى في مواجهة الخطر. شخصية الكاهن في هذا الفيلم تمثل رمزًا للتضحية والغفران، حيث يسعى جاهدًا لتقديم الأمل والعزاء للآخرين، حتى لأولئك الذين يهددونه، مما يسلط الضوء على مبادئ الرحمة والمغفرة في المسيحية. وفي أفلام أخرى، يمكن أن يظهر الكاهن في غرفة الاعتراف، كما في العديد من الأفلام الهوليوودية التقليدية مثل "I Confess" (1953) للمخرج ألفريد هيتشكوك، حيث يقدم الغفران والتوجيه للأفراد الذين يعترفون بذنوبهم، مما يجسد دور الوسيط بين الإنسان والله والمعالج للضغوط النفسية (p, Travers, 2005, p. 180)، هذا الجانب من دور الكاهن يعكس أهمية سر التوبة في الكنيسة الكاثوليكية كآلية للتطهير الروحي والنفسي.

أما في النموذج الإسلامي، فيظهر الشيخ أو الإمام عادة كمرشد روحي يعالج المشاكل الأسرية والمجتمعية، ويقدم الحلول وفقًا للمبادئ الدينية. في بعض الأفلام المصرية أو السورية، يُجسد الإمام

دور المعلم الذي يصحح المفاهيم الخاطئة عن الدين، ويوضح سماحة الإسلام وتسامحه. على سبيل المثال، في فيلم "رسالة من امرأة مجهولة" (1960)، يمكن أن تظهر شخصية الشيخ كمرجع ديني يُقدم النصيحة الأخلاقية للبطللة التي تواجه صراعات اجتماعية، مما يعكس دوره في توجيه الأفراد نحو القيم الفاضلة. وفي فيلم "الشيخ حسن" (1952) ليوسف وهبي، إذ يصور الشيخ كرمز للحكمة والوقار، يلجأ إليه الناس لحل نزاعاتهم وخلافاتهم الأسرية والمجتمعية، مما يبرز وظيفته كوسيط اجتماعي وديني. كما يمكن أن يظهر رجل الدين الصوفي كمرشد لطريق السلوك والأخلاق، يسهم في علاج قلق الأفراد والبحث عن السلام الداخلي، كما في فيلم "المصير" (1997) ليوسف شاهين، الذي يصور ابن رشد وعلاقته بشيخه، ويعكس دور العالم المستنير في محاربة التعصب وتقديم فهم أكثر شمولية للدين. في هذا الفيلم، يمثل الشيخ المرشد الروحي الذي يواجه الجمود الفكري والتطرف، ويدعو إلى التفكير الحر والاجتهاد.

2. التمثيلات الدينية باعتبارها معياراً للفعل الاجتماعي وسياسي:

لا يقتصر دور الدين في السينما على الجانب الروحي فحسب، بل يمتد ليشمل المشاركة الفعالة في القضايا الاجتماعية والسياسية. في كثير من الأفلام، يُصور رجل الدين كمُدافع عن العدالة الاجتماعية، صوت للمظلومين، أو ناشط يدعو إلى التغيير. هذه الوظيفة تعكس الدور التاريخي لرجال الدين في تحريك المجتمعات وتوجيهها نحو أهداف معينة، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

بالإضافة إلى شخصية مارتن لوثر كينغ جونيور في فيلم "Selma" (2014) للمخرجة آفا دوفيرناي، والذي يجسد الدور المحوري لرجل الدين في قيادة حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تتجاوز وظيفته الوعظ الديني لتشمل التنظيم السياسي، قيادة المظاهرات السلمية، والتفاوض مع السلطات. ويمكن الإشارة إلى فيلم "On the Waterfront" (1954) للمخرج إيليا كازان، حيث يلعب الأب باري دور الكاهن الذي يحارب الفساد النقابي ويشجع العمال على الشهادة ضد رئيسهم الظالم. هنا، يصبح الكاهن رمزاً للمقاومة الأخلاقية ضد الظلم الاجتماعي، مستخدماً نفوذه الديني لحشد الناس من أجل التغيير. ويظهر الفيلم كيف يمكن للإيمان أن يكون حافزاً للعمل الاجتماعي والسياسي. وفي فيلم "The Mission" (1986) للمخرج رولاند جوفي، يُصور

الكهنة اليسوعيون الذين يدافعون عن حقوق السكان الأصليين في أمريكا الجنوبية ضد الاستعمار والاستغلال، مما يبرز دورهم كقوة مناهضة للاستبداد السياسي والاقتصادي، حتى لو كلفهم ذلك حياتهم (Bros، 1986)، هذا الفيلم يسلط الضوء على الصراعات بين السلطة الكنسية والسلطة الاستعمارية، وكيف يمكن لرجال الدين أن يقفوا في وجه الظلم باسم المبادئ الإنسانية والدينية.

وإذ يمكن أن يظهر رجل الدين في الثقافة الإسلامية كقائد مجتمعي أو سياسي يسعى لتحقيق العدالة أو التغيير. فقد يمثل رجال الدين شخصيات ثورية أو قيادية في مواجهة الظلم، كبعض الإنتاجات السورية أو اللبنانية التي تتناول الصراعات الطائفية أو السياسية، قد يظهر رجل الدين كشخصية تسعى لتهدئة الأوضاع أو تأجيلها، مما يعكس تعقيد دوره في بيئة مشحونة. وفي المقابل، قد يظهر بعض الأفلام رجال دين متورطين في الفساد أو يساندون أنظمة استبدادية، مما يعكس نظرة نقدية لدور المؤسسة الدينية في بعض السياقات السياسية، كما في بعض الأفلام العربية التي تصور الصراعات الطبقية أو النفوذ الديني المتشدد، مما ينتج عنه تباين في تمثيل هذه الشخصية.

3. التمثيلات باعتبارها عنصرا دراميا:

من المعلوم أن العنصر درامي يسهم في تطوير الحبكة، خلق الصراعات، وإثارة التساؤلات الفلسفية. إذ يمكن أن يكون رجل الدين هو البطل الذي يواجه تحديات الإيمان، أو الخصم الذي يمثل عقبة أمام تقدم البطل، أو الشخصية التي تكشف عن جوانب غير متوقعة من القصة.

ففي فيلم "The Exorcist" (1973) للمخرج ويليام فريديكين، يُستخدم الكاهن (الأب كاراس والأب ميرين) كشخصية رئيسية لمواجهة قوى الشر، حيث يمثلان الأمل الأخير في صراع وجودي بين الخير والشر (Friedkin، 1973). تتركز وظيفتهما على الجانب الخارق للطبيعة، ويكون وجودهما ضروريًا لتبرير الأحداث الغريبة وتقديم حل روحي للصراع، مما يخلق توترًا دراميا هائلا. وفي فيلم "First Reformed" (2017) للمخرج بول شرايدر، يواجه القسيس تولر أزمة إيمان عميقة في مواجهة التدهور البيئي واليأس الاجتماعي، مما يدفعه إلى حافة الجنون والتطرف. هذا الصراع الداخلي العميق يُسهم في إثارة تساؤلات حول دور الدين في عالم حديث يعاني من أزمات وجودية، ويُظهر كيف يمكن أن يتأثر الإيمان بالواقع القاسي (Schrader، 2018)، كما في فيلم "Doubt" (2008)،

حيث يثير الشك حول سلوك الأب فلين توترًا كبيرًا بين الشخصيات، ويصبح الكاهن نفسه محط صراع أخلاقي وشخصي.

كما يمكن لرجل الدين أن يكون مصدرًا للتوتر في الثقافة الإسلامية عندما يمثل شخصية متشددة أو متعصبة، تصطدم مع القيم الحديثة أو الشخصيات الأخرى التي تسعى للتنوير. في بعض الأفلام التي تتناول قضايا التطرف الديني، قد يظهر رجل الدين كخصم يمثل الجهل أو التعصب الذي يعيق التقدم أو حرية الفكر، مما يخلق صراعًا دراميًا قويًا (Zakaria, 2018, p. 155) على سبيل المثال، في فيلم "عمارة يعقوبيان" (2006) للمخرج مروان حامد، قد يجسد بعض الشخصيات الدينية في الخلفية جوانب من التشدد أو الفساد الذي يسهم في تعقيد القصة وإثارة توترات اجتماعية، كما يمكن أن يظهر الصراع بين التقاليد والحدثة من خلال شخصية رجل الدين الذي يحاول التمسك بالقديم في وجه التغيير السريع، كما في بعض الأفلام التي تتناول قضايا الزواج المبكر أو قضايا المرأة، حيث يمثل رجل الدين سلطة دينية قد تتعارض مع الرؤى التحريرية أو التطورات الاجتماعية.

وبالتالي، تختلف وظيفة رجل الدين في السينما العالمية بشكل كبير باختلاف الديانات والسياقات الثقافية التي تُنتج فيها الأفلام. ففي حين أن هناك قواسم مشتركة في تمثيل الأدوار الروحية والإرشادية، إلا أن التفاصيل الدقيقة والقضايا المطروحة تتباين.

تميل السينما الغربية، وخاصة الهوليوودية، إلى تصوير رجال الدين المسيحيين (الكهنة، القساوسة، الراهبات) بطرق متنوعة. قد يظهرون كرموز للنقاء والإيمان، أو كشخصيات بشرية تعاني من ضعف وشكوك، أو حتى متورطة في الفساد. في فيلم "The Godfather: Part III" (1990) للمخرج فرانسيس فورد كوبولا، تظهر العلاقة المعقدة بين الكنيسة الكاثوليكية والجريمة المنظمة، حيث يتورط بعض رجال الدين في شبكات الفساد والصفقات المشبوهة، مما يسلط الضوء على الجانب المظلم من السلطة الدينية (Coppola, 1990). هذا التصوير يعكس نظرة نقدية لدور المؤسسة الدينية في المجتمع وتأثيرها على الديناميكيات الاجتماعية والسياسية، ويُظهر أن الفساد قد يتغلغل حتى في المؤسسات التي يُفترض بها أن تكون حارسة للأخلاق. بينما في فيلم "Spotlight" (2015) للمخرج توم مكارثي، يُظهر الكهنة الذين يتورطون في فضائح التحرش الجنسي، مما يسلط

الضوء على قضية حساسة داخل الكنيسة ويُحفز نقاشاً مجتمعيًا أوسع حول المسألة والشفافية وأهمية حماية الضحايا (Rocklin، 2015)، إذ يعكس هذا الفيلم التحقيقات الصحفية التي كشفت عن هذه الفضائح، ويسلط الضوء على الصمت المؤسسي والتواطؤ. على الجانب الآخر، قد تُظهر السينما المسيحية رجال دين يسعون للإصلاح والتطهير داخل مؤسساتهم، مما يضيف بعداً من الأمل والإصلاح.

في المقابل، تميل الأفلام العربية، خاصة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، إلى تصوير رجال الدين المسلمين (الشيخ، الإمام، الفقيه) بطرق تعكس خصوصية المجتمعات. غالبًا ما يُركز على دورهم في الحفاظ على القيم، تعليم الدين، وحل النزاعات المجتمعية. ومع ذلك، ظهرت في السنوات الأخيرة أفلام تتناول أدوارًا أكثر تعقيدًا لرجل الدين، بما في ذلك التصدي للتطرف الديني أو إظهار صراعات داخلية تتعلق بتفسير النصوص الدينية أو التحديات المعاصرة. على سبيل المثال، فيلم "المواطن إكس" (2011) للمخرج محمد شاكر، يمكن أن يلمح إلى تأثير بعض الشخصيات الدينية على الرأي العام أو الأحداث السياسية، دون أن تكون هي المحور الرئيسي للقصة، مما يعكس تداخل الدين بالسياسة في المجتمعات العربية.

خاتمة:

سعت هذه الدراسة على أن التمثيلات الدينية في السينما العالمية تتجاوز بكثير مجرد التجسيد السطحي للشخصية الدينية، باعتبارها وظيفة متعددة الأوجه، تتراوح بين الإرشاد الروحي والعلاج النفسي، إلى المشاركة الفاعلة في القضايا الاجتماعية والسياسية، وصولاً إلى كونها عنصراً درامياً محورياً يثير الصراعات ويكشف عن تعقيدات التجربة الإنسانية.

إن التنوع في تمثيل هذه الشخصية عبر الثقافات والديانات، سواء في المجتمعات الغربية والعربية يعكس الغنى والتعقيد في العلاقة بين الدين والمجتمع، وكيف أن السينما كفن، تمتلك القدرة على استكشاف هذه العلاقة بطرق مبتكرة ومثيرة للتفكير. تظل شخصية رجل الدين في السينما مادة خصبة للدراسة، لما تقدمه من رؤى حول القيم الإنسانية، التحديات الوجودية، ودور الإيمان في عالم متغير باستمرار.

المكتبة البيبليوغرافية:

- Bresson, R. (Réalisateur). (1951). *Diary of a Country Priest* [Film]. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=RaqDhEDowHs>
- Bros, W. (Producteur), & Joffe, R. (Réalisateur). (1986). *La Mission* [Film]. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=JdS3QJ5gjKk>
- Coppola, F. F. (Réalisateur). (1990). *The Godfather: Part III* [Film]. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=UUkG37KSWf0>
- dfgf. (fgf). *gdf*. fdg: dfg.
- Friedkin, W. (Réalisateur). (1973). *The Exorcist* [Film]. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=BU2eYAO31Cc>
- p, Travers. (2005). *Hollywood and the Sacred: Religion, Culture, and Politics in American Film*. Continuum.
- Rocklin, S. G. (Producteur), Singer, J. (Écrivain), & McCarthy, T. (Réalisateur). (2015). *Spotlight* [Film]. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=p4Jnbyn8Guk>
- Schrader, P. (Réalisateur). (2018). *First Reformed* [Film]. Récupéré sur <https://www.youtube.com/watch?v=hCF5Y8dQpR4>
- Zakaria, F. (2018). *The Muslim Brotherhood in Cinema: A Critical Analysis*. British: Routledge.